**جـــــــــــــــــــــــــــــــــــامعة ذي قار**

**كلية الآداب**

**قسم اللغة العربية**

**الاستلزام آلية تداولية**

**قراءة في النص القرآني**

**اعداد**

**الباحث**

**ا.د هادي شندوخ حميد**

**المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين وبه نستعين ، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.**

**يعد الحقل اللساني منظورا معرفيا مفتوحا للاستنطاق بأدوات واليات متنوعة بتنوع البحث والاتجاه كلها تسهم في فتح فضاءات للتثاقف والحوار والممارسة في قراءة النص بوصف النص في حقيقته ممارسة لغوية ،تقرأ بالمجهر اللغوي الفاحص عن المكنونات بمقاربات تصيب او تبتعد من ادراك مراميه ومقاصده .**

**ولعل الاستلزام الحواري او التخاطبي هو احد المفاتيح الرئيسة للتداولية، فقد اسهم بتواصلية معرفية تداخل فيها القديم والجديد، التراث والمعاصرة ، حيث الكشف عن المعاني الضمنية التي تتولد عن النص ، وتلك ممارسة لاتخلو منها اساليب التعبير فكثيرا مانعمد الى قصد نخفيه ماوراء القول لمقامات ودواع تبعث على ذلك . وبمقتضاها نوصل مانريد من أفكار ، وهذا في حقيقته لم يعدم التراث اللغوي العربي منه بل ان ادراك حقيقة الاستلزام تنظيرا او ممارسة تطبيقية تجلت بوضوح في الدرس القديم نحوا وبلاغة ، لذا فقد عكف كثير من الباحثين الى تلمس تلك الوشيجة من التواصل ، دون ان ننكر الجدة والتناول في استرفاد البحث اللساني مداخل ومؤشرات تلك الاستلزامية في التخاطب كما ارساها كرايس ومن تلاه من الباحثين كأوستين وسيرل.**

**من هنا كان الرهان في الاشتغال على استثمار ذلك المنجز اللساني المتمثل بالاستلزام الحواري في النص القرآني ، رغبة في الوصول الى حقيقة القول والقصد والمعنى ومعنى المعنى والصريح والضمني من جانب ، ومن جانب آخر استكشاف المبنى اللساني في تلك التلازمية في النص القرآني وصولا الى ادراك جمالية التعبير المعلن وجمالية المعنى القصدي غير المعلن في بعض النصوص القرآنية التي اختيرت بلا معايير قد تؤشر سبب الاحتكام لها سوى الايضاح في دلالاتها وماتحمله من اكتناز في الدلالة من زاوية أخرى.**

**وعليه جاءت متبنيات البحث في مداخل تؤسس للمفهوم بدءا من المدونة التراثية وانتهاء بالبحث اللساني المعاصر ثم العمد الى تقديم رؤية في التجاور والتداخل بين المفاهيم التي يقترب منها الاستلزام او يتداخل معها كما يرى بعض الباحثين ، ومن بعد ذلك الاشتغال على مقاربات تطبيقية تبين اليات المعالجة والتحليل في النص القرآني ، وفقا للمقولات المفاهيمة المؤسسة للاستلزم المبرزة لموارد الاستلزام في التعبير القرآني.**

**أولا / الاستلزام : قراءة في المفهوم**

**ورد في المدونة التراثية ان لزم تدل على طول المكث والالزام بالتسخير او بالحكم والامر ، قال الراغب : ((لزوم الشيء طول مكثه ،ومنه يقال لزمه يلزمه لزوما والالزام ضربان الزام بالتسخير من الله تعالى او من الانسان والزام بالحكم والامر)) (1) والفِعل لَزِمَ يَلْزَمُ، والفاعل لازمٌ والمفعول به ملزومٌ، ورجل لُزَمَةٌ يَلْزَم الشيء فلا يفارِقه، وألْزَمَه الشيء فالْتَزَمَهُ والالْتِزَامُ أيضا الاعتناق. ولَزِمَ لُزُوماً: ثبت ودام: نشأ عنه وحصل منه. (2) في سياق يشير الى الاقتران والتماسك والثبوت والدوام فيما يتعلق بالدال من مدلولات قد لا تكون صريحة بينة في ظاهر اللفظ. هذه السمة من الدلالة اعتورها الاختلاف من المهتمين بذلك الحقل سواء اكانوا من اللسانيين معاصرين ام من القدماء المعنيين بملامسة ما ينفتح عليه مفهوم الاستلزام التخاطبي او الحواري.**

**برز ذلك التباين في الوعي اللغوي العربي المؤسس على تناول الموضوعات وفق مرجعيات تقوم على تصور وادراك المعنى باليات يحددها الخطاب والمقام ، ففي التصور البلاغي يدرك ان معنى الاستلزام يرتبط ارتباط وثيقا بفكرة المقام وهي مقولة من مقولات البلاغيين الكبرى ((لكل مقام مقال )) (3) او لكل فكرة مع صاحبتها مقام ، فالمقام هو وجه من وجوه فن التواصل ادراكه يعني إصابة المعنى من الجهة المرسومة له ، واغفاله يعني الابتعاد عن البلاغة في الافهام والايضاح ، يقول أبو هلال العسكري: ((البلاغة كل ماتبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن )) (4) وبلوغ المعنى بلاشك يعني ادراك المقامات كي يطابق الكلام مقتضى الحال.** **يقول أحمد الهاشمي مؤكدا أهمية المقام : «وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات...»(5).**

**فعبارة (الحمد لله) لاتقال الا في مقام يستوجبها فقد تذكر في مقام المرض، فانت تسال انسانا مريضا فتزوره بعد شفائه فتقول كيف حالك، فيقول الحمدلله وهذا يعني انه شفي من مرضه، او تقال في مقام الحزن او مقام الظلم فتسال هذا الانسان وهو مظلوم او محزون لسبب من الأسباب كيف حالك فيجيب الحمد لله وهي تعني الحمد لله الذي لايحمد على مكروه سواه ، او تقال في مقام الصلاة حيث يقف الانسان في الصلاة خمس مرات ليؤدي الفرائض قائلا (الحمد لله رب العالمين) في كل صلاة بعد قراءة الفاتحة وكيف لا يحمده وقد هداه الى أقوم السبل(6).**

**وهو تأسيس لم يغفل عنه القدماء فكثيرا ما وجدت الإشارات عندهم في ربط اللغة بالغرض من استعمالها ، وليس ادل من قول ابن جني في تعريفه اللغة على ذلك المنحى : ((هي مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم )) (7) ، فالوظيفة التعبيرية لا تكون بمعزل عن الوظيفة النفسية او الاجتماعية تبعا لتعدد الأغراض في المدونة الكلامية للافراد او المجتمعات. وحتما ان هذه الأغراض موجهة الى مستمع ما ، قد تأخذ شكلها الصريح تعبيرا او تكون مضمرة لمحددات مقامية يفرضها السياق او مقام الحال. يقول عبد القاهر الجرجاني : (( والناس انما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده )) (8). مما تحمله تلك الالفاظ من دلالات .**

**ولاشك ان تلك القصدية في التخاطب قد تخلق دونها عوائق في فهم الخطاب بين المتخاطبين ، فالتمايز في تلقي الخطاب بين فرد وآخر قد يحول دون ادراك المؤشرات اللغوية في مايحمله القصد الخطابي من المرسل. فالتحولات في السياق امر وارد تفرضه طبيعة المقام ومستوى المخاطب ومرجعياته الثقافية والاجتماعية وغير ذلك ، من هنا كان ادراك اسرار التعبير اللغوي وماتحمله بعض الأساليب من دلالات تخرج عن الحقيقة الى أغراض أخرى ملمح مهم في وعي التحول اللغوي وادراك دلالاته. لذا قيل في البلاغة قديما ((هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال )) (9)**

**وفي إشارات عبد القاهر الجرجاني الى معنى المعنى ملاحظ تقترب من مفهوم الاستلزام ، يقول : «الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت (خرج زيد) والانطلاق عن (عمرو) فقلت (عمرو منطلق) وعلى هذا القياس وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية نصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل...»(10) ، فالحصول على المعنى تارة يكون بفهم الدلالة الصريحة للفظ وتارة أخرى يتوصل الى فهم المعنى من خلال الدلة الضمنية المترشحة من حمولة الالفاظ وماتستبطنه. لاسيما في فني الاستعارة والكناية، وهو معنى قريب من مفهوم الاستلزام عند المعاصرين.**

**ويرى بعض الأصوليين ان «اللغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معان : أحدهما من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مطلقة دالة على معان مطلقة وهي الدلالة الأصلية. والثاني من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مقيدة دالة على معان خادمة وهي الدلالة التابعة. فالجهة الأولى هي التي تشترك فيها جميع الألسنة وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين ولا تختص بها أمة دون أخرى. فإنه مثلاً إذا حصل في الوجود لزيد القيام ثم أراد كل صاحب لسان الإخبار عن زيد بالقيام تأتي له من غير كلفة ذلك الإخبار. فإن كل خبر يقتضي في هذه الجهة أموراً خادمة تدلك الإخبار بحسب المخبر والمخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار. في الحال والسياق ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب وغير ذلك».(11). فهناك دلالة صريحة يؤتى فهمها من الظاهر وايا كان الأسلوب الدال عليها ودلالة أخرى هي دلالة المفهوم او المعنى الضمني الذي يختفي وراء اللفظ .فالصريح كما تقدم هو المعنى الأصلي (الحرفي) للمدلول عليه بصيغة النص وغير الصريح (المفهوم) هو الأقسام الثلاثة المتقدمة أي دلالة النص وإشارته واقتضائه وعلى المكلف أن يعمل بكل ما يدل عليه النص الشرعي أو القانوني بأي طريق من طرق الدلالة. ولهذا قال الأصوليون: «يجب العمل بما تدل عليه عبارة النص وما تدل عليه روحه ومعقوله وهذه الطرق بعضها أقوى دلالة من بعض ويظهر هذا التفاوت عند التعارض" (12)**

**ولعل هناك من يرى ان مفهوم الاستلزام قد عرفه العرب حق معرفته فهو نفسه التعريض او المجاز المركب (13)،بوصف التعريض ،المعنى المدلول عليه بالقرينة دون اللفظ.قال السكاكي : ((وهو أن يكنى عن الشيء ويعرّض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا باللّحن والتّورية عن الشيء. )) (14) وهو مقارب لمعنى الاستلزام الحواري في قاعدة التعاون عند كرايس لاسيما قاعدة العلاقة فالتعريض دليل احترام المرسل لهذا المبدأ ويتضح احترامه من خلال انتاج الخطاب وفقا لما تتطلبه قاعدة العلاقة (15) . اما المجاز المركب فهو: (( اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه احدى صورتين منتزعتين من امرين او أمور بالاخرى ثم تدخل المشبهه في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغير بوجه من الوجوه كقولك "اراك تقدم رجلا وتاخر أخرى" فنك شبهت تردده في الامر باقباله وادباره وهو يمشي )) (16) وهو بهذا يشابه الخرق الذي يكون في قواعد الكلام عند كرايس حين يتم الإنجاز القولي .**

**ويرى احمد المتوكل : ((أن الفكر اللغوي العربي القديم يتضمن ثنائية الخبر الإنشاء التي تشبه إلى حد كبير الثنائية الأوستينية الوصف / الإنجاز كما يدل على ذلك تعريف القدماء في الخبر والإنشاء فالجملة الخبرية عندهم هي التي تحتمل الصدق والكذب في حين أن الجملة الإنشائية هي الجملة المتوافرة فيها خاصيتان : (أ) أنها لا تحتمل الصدق والكذب. (ب) مدلولها يتحقق بمجرد النطق بها ويصل التشابه بين الثنائية القديمة والثنائية الحديثة إلى أن اللغويين العرب القدماء اقترحوا تقليص الجمل اللغوية برد الجمل الخبرية أو الإنشائية إلى جمل خبرية أو جمل إنشائية كما فعل أوستين نفسه» (17) .**

**ولعل في مقاربات اللسانين المعاصرين اتجاهات لها رؤية ودلالة في تفكيك المفهوم او تعديله وتطويره او بيان ملاحظ التجاور والتداخل له مع مفاهيم قريبة منه ، فالاستلزام هو : هو اجراء يستعمل بغض النظر عن سياق الحوار الذي يتم فيه تبادل الخطاب بين طرفيه فهو لايتطلب سياقا خاصا في استعماله كما يرى بعض المعاصرين (18)، او هو : (( المعنى التابع للدلالة الاصلية للعبارة او مايرمي اليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه الى معنى اخر )) (19) ، أي انفتاح التعدد في المعنى وراء الجمل المساقة في مقامات الإنجاز. وفي تعريف آخر يمكن إعطاؤه ان : (( هو مراعاة المتكلم القواعد والقوانين بشكل صريح تاركا مهمة توسيع وإبراز ماقيل باللجوء الى استدلالات مباشرة انطلاقا انطلاقا من مراعاة المتكلم للقواعد او مايمكن تسميته بالاستلزام)) (20).**

**فغالبا ما تقول اللغة غير ما توحي به ظاهرا فهي تستبطن دلالات وايحاءات ترتبط بمقامات الإنجاز لتدل على قصد قد يختفي وراء التمثلات التعبيرية الظاهرة، يلتمس في أنماط دون غيرها ، اذ ليس كل صور الكلام قادرة على احتواء المعاني الضمنية المترشحة من السياقات الظاهرية ، فهناك فرق بين الجملتين حين نقول :**

**• التكلم بالعربية الفصحى أسلوب حضاري.**

**• هل تستطيع ان تكلمني العربية الفصحى**

**فالجملة الأولى اخبار عن قيمة التكلم بالعربية الفصحى بلا تضمن لمعان ثانوية قد تستوطن الكلام ،والجملة الثانية قد يخرج معناها من السؤال الى الالتماس أي الطلب من المخاطب ان يتكلم العربية الفصحى ، وهو استلزام لاسلوب تحقق مع النمط السياقي المتمثل بالاستفهام دون ان يكون في الخبر.**

**ويأتي الفيلسوف الأمريكي " بول كرايس" (21) في مقالة له اسمها المنطق والحوار ليقترح وضع مجموعة من القواعد التي يعتبرها ضابطة لكل حوار لغوي: فيتحدث عن مبدأ التعاون: يقول : «ينبغي ان تكون مساهمتك بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل اليك بهذه المساهمة". أما القواعد الحوارية المنبثقة عنه، فيمكن صياغتها على الشكل التالي:**

**1-قاعدة الكم: Quantité تعتبر حدا دلاليا القصد منه دون ان يزيد او ينقص المتحاورون.**

**2-قاعدة الكيف: Qualité القصد منه منع ادعاء الكذب او اثبات الباطل.**

**3-قاعدة العلاقة: Relation أي منع المتكلم من ان ينزلق الى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب.**

**4-قاعدة الجهة او الكيفية: Modalité. أي تجنب الاضطراب والملل والايجاز المخل في القول.**

**وتحصل في نظر جرايس ظاهرة الاستلزام التخاطبي حين يتم خرق إحدى هذه القواعد قصداً مع احترام مبدإ التعاون (22) حيث تشمل العبارات معان صريحة مدلول عليها من الجملة وهي المحتوى القضوي والقوة الانجازية العرفية ومعاني حوارية او سياقية ومعاني عرفية وأخرى ضمنية لايدل عليها ظاهر الجملة . (23) ، وهناك نموذج آخر** **هو نموذج أوستين حيث ميز بين نوعين من الملفوظات : الملفوظات التقريرية الوصفية والملفوظات الانجازية غير ان سرعان ماتبين لاحقا عدم دقة هذا التمييز ذلك بان الاقوال التقريرية الوصفية غالبا ماتعمل هي الأخرى على انجاز فعل ما لكن بصورة أي ان فعلها الانجازي غير ظاهر على مستوى السطح (24) اما سورل فقد نظر الى الاستلزام بعد غرايس الى على انه نظرية تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة الى المحتوى القضوي الواحد حيث يميز أوستين بين الجمل الخبرية والجمل الإنجازية، وتتنوع هذه الأقوال الإنجازية إلى أقوال ظاهرة وأقوال مضمرة. فالأقوال الإنجازية قد تكون لها قوة حرفية، مثل: الاستفهام، والتمني، والأمر... وقد تكون لها قوة إنجازية حوارية وسياقية، مثل: الالتماس، والإرشاد، والتهديد، والتحسر،(25) .ويعني كل هذا أن الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة أنواع: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول، وقد لايدل الفعل المتضمن في القول على دلالته المباشرة، بل يفيد معنى إنجازيا آخر غير مباشر يحدده سياق القول.(26) بتعبير آخر، للجملة الواحدة ثلاثة مستويات: محتواها القضوي، وهو مجموع معاني مفرداتها، والقوة الإنجازية الحرفية، وهي قوة مدركة مقاليا، والقوة الإنجازية المستلزمة، وهي التي تدرك مقاميا. ويعني هذا أن أوستين يربط الأقوال بالأفعال، والمقال بالمقام. فأن نقول كلاما، يعني أننا ننجز فعلا. (27) وقد أعاد سورل مقترحات أوستين على أساس التمييز بين أربعة أفعال لغوية :**

**- فعل التلفظ :**

**- الفعل القضوي:**

**- الفعل الإنجازي :**

**- الفعل التأثيري :**

**وتجدر الإشارة إلى أن سورل يركز على فعلين لغويين : الفعل القضوي والفعل الإنجازي أو القوى الإنجازية حيث تتخلص في نظره دلالة الجملة في محتواها القضوي والقوة الإنجازية التي تواكبها ،** **ويصنف سورل الجمل من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها صنفين : جمل يواكبها فعل لغوي واحد وجمل يواكبها أكثر من فعل لغوي (فعليين لغويين في أغلب الحالات). وفي حالة مواكبة فعلين لغويين اثنين للجملة الواحدة يميز سورل بين الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر أو بين الفعل اللغوي الحرفي المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها، والفعل المفاد من المقام.(28)**

**ثانيا/ الاستلزام : التداخل والتجاور**

**لم يبتعد مفهوم الاستلزام لأول وهلة عن التضمين والاقتضاء ، فالمقاربات الإجرائية لكلا المفهومين يلمح منهما مايدل على الاستلزام كمفهوم أسس على ملامح محددة ومعروفة ، الا ان هناك مايمنع القول بالترادف بين تلك المفاهيم بعد التامل والدقة في مرتكزات ومؤشرات كل من التضمين او الاقتضاء. فالتضمين عند النحويين هو "هو إشراب كلمة معنى أخرى لتتعدّى تعديتها نحو الآية "﴿عينا يشرب بها المقرّبون﴾"[13] فالفعل شرب تعدى بالباء لتضمينه معنى ارتوى، (29) وهنا يكون المعنى هو التناوب او الاشراب كمفهوم للتضمين ، ولايقف عند حدود الأفعال بل يكون في الأسماء وحروف الجر أيضا ، قال الزركشي : "هو إعطاء الشّيء معنى الشّيء، تارة في الأسماء والأفعال، وفي الحروف، فأمّا في الأسماء فهو أن تضمّن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا كقوله تعالى:"﴿حقيق على أن لا أقول على الله إلاّ الحقّ﴾"[16]، ضمّن حقيق معنى حريص ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ، وحريص عليه ...أمّا تضمين الحرف فهو كما رأينا في الآية السّابقة في تضمين الباء معنى من، أو كما في قول الله تعالى "﴿فقل هل لك إلى أن تزّكى ﴾"[19]، "وإنّما يقال هل لك في كذا ؟، لكن المعنى أدعوك إلى أن تزكى"[20] فضمّن حرف " إلى " معنى حرف " في " .(30) ، وبعضهم يجعله في دائرة المجاز ،يقول أبو البقاء الكفوي: "وقال بعضهم: هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته وبعبارة أخرى هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة "(31) ويقول السيوطي : "التّضمين هو هوحصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه. "(32)، والمجاز كما يعرفه عبد القاهر الجرجاني : ((كلّ كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثّاني والأوّل، وإن شئت قلت: كلّ كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما توضع له"(33) ومثال ذلك قوله تعالى :** **﴿ ولأصلّبنكم في جذوع النّخل﴾"، فمعناه على جذوع النّخل، وهو مجاز في الحرف ،ففي الآية "في جذوع النّخل" أريد بها غير ما وقعت له وهي على جذوع النّخل،(34) اما ماعلاقة ذلك بالاستلزام فالمعروف ان الاستلزام هو تضمن المعنى غير الصريح من اللفظ المستعمل ، ولاشك ان هناك مفارقة بين المفهومين ، فالتضمين هو إحلال لفظ محل الاخر لكي ينسجم المعنى والتضمين في الاستلزام هو المعنى الخفي القابع وراء الالفاظ : (( فالعلاقة بين معنى الصيغة و المغزى في الاقتضاء هي علاقة لزوم لاسيما في أساليب الطلب والاقتضاء هو الطلب اقل معاني الطلب وهو محتمل لعدة معاني إضافية حسب السياق.)) (35).**

**اما الاقتضاء فهو: ((الذي لا يدل عليه اللفظ ولايكون منطوقا به ولكن يكون من ضرورة اللفظ من حيث لا يمكن كون المتكلم الا صادقا به او من حيث يمتنع الوجود الملفوظ شرعا الا به او حيث يمتنع ثبوته عقلا الا به)) (36) ، فهو ملازم للفظ يستدل عليه من الاستعمال والدلالة في الخطاب وهو : ((مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أن الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال، أما الاستلزام فإنه يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية.)) (37).**

**ومن الجدير بالذكر ان الاستلزام بما فيه من تعدد في الرؤى لاسيما مقولات كرايس وقواعده فيه، لم تسلم من النقد فقد وجه طه عبد الرحمن نقدا اليه مفاده ان مبدأ التعاون الحواري قد طغى عليه التركيز في الجانب التبليغي دون التعاملي المتصل بالاجتماع والأخلاق اللذين يؤطران القيمة التهذيبية في الكلام التي تتحكم بدورها في صناعة المعنى وتوجيهه في الخطاب اليومي(38). وبلاشك ان التعاون الحواري يستلزم تلك القيم التواصلية القائمة على التهذيب في الكلام كي تستمر عملية الافهام والتواصل بين المتحاورين.**

**ثالثا/ الاستلزام مقاربة تطبيقية**

**امام هذا المعطى من التصور حاولت تلك الدراسة مقاربة الإنتاج اللساني في مقولة الاستلزام الحواري داخل النص القرآني ، بوصفه نصا (( يناظر نصوصا ويحاور مرجعيات ويجادل ثوابت)) (39) ، مقتضيا في كل ذلك تنوعا في الحوار وفي الأسلوب مراعاة لمقاصد الأحوال وبواعث الخطاب ، قاصدا في كل ذلك تغيير اعتقاد او تقويم سلوك او تصحيح مسار بحجج تقوم على الاقناع والتاثير والفاعلية في الطرح.**

**ولعل الكناية تستصحب موارد الاستلزام في التعبير القرآني في قوله تعالى : ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ النساء:21)، فقد جاء معنى الكناية في قوله: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ فالإفضاء يعني المباشرة ، وعني في هذا الموضع الجماع، وهي دلالة استلزامية تناسب السياق الثقافي والاجتماعي فالمتكلم (الله سبحانه وتعالى ) اكد في هذا الأسلوب خاصة التعاون في الخطاب حين يكون التحاور بين المتخاطبين في امر يستوجب التادب والاحتشام في التعبير بشكل فني وجمالي مهذب . وهذا التحاور يستشف من المحتوى القضوي في اليات التعبير.**

**وفي موضع آخر قال تعالى: وقد كنى القرآن عن المرأة بقوله : (أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ), فالخطاب بطريقة الكناية هنا يستثمر مبدأي الملائمة والكيف في حوارية سياقية تناسب المقام مكنيا عن (( المرأة بالتنشئة في الحلية وعدم الإباتة في مواقف الخصومة والجدل)) (40) فالتنشئة لم تتقيد بمدلولها المعجمي بل انفتحت على المحتوي غير القضوي الى المحتوى الاستلزامي المفهوم من تواصلية الخطاب وهي ملائمة سياقية للمعنى القصدي من الخطاب يفرضها السلوك الاجتماعي والثقافي لدى المخاطبين. فهي : (( ليست من قبيل الكنايات الآنية التي تمضي بمضي عصرها وتفقد دلالتها بزوال المجتمع والعرف الذي نشأت في ظلاله بل هي من قبيل ما جرت به العادة واستقر عليه العرف في كل المجتمعات وعلى توالى العصور.. )) (41)**

**وللعادة العرفية معنى استلزامي يتضح في الكناية ، والمعاني العرفية هي احد المعاني الضمنية عند كرايس ترتبط بالجملة ارتباطا وثيقا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل معنى الاقتضاء (42) من أمثلته الكناية عن الندم في قوله تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً), فقد تعورف على أن تقليب الأيدي يدل على الندم، يقول سيد قطب : ((وهو مشهد شاخص كامل : الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء . والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب . وهو نادم على إشراكه بالله ، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته . ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك ، إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضيه غير قيمة الإيمان كان شركاً ينكره الآن ، ويندم عليه ويستعيذ منه بعد فوات الأوان .)) (43) ولعل الدلالة الالتزامية من وراء ذلك القصد التواصلي في القول الضمني المتمثل بالكناية عن الندم هو التنبيه على الغفلة التي تسكن الانسان حين يكون مغترا بما عنده ناسيا ربه المنعم المتفضل في نعمه عليه.**

**ويتولد من الاستعارة معنى الاستلزام أيضا قال تعالى: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)) (الحجر: 94). فالسياق يبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي للصدع وهو الكسر فيبحث عما وراء القول من دلالة في قوله تعالى (فاصدع ) ، فالصدع يعني الجهر قال الزمخشري : ((فاجهر به وأظهره . يقال : صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً ، كقولك : صرح بها ، من الصديع وهو الفجر ، والصدع في الزجاجة : الإبانة . وقيل : { فاصدع } فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر ، والمعنى بما تؤمر به من الشرائع )) (44) ليتولد بعد ذلك معنى من طبقات المعنى المقصود المترشح من الاستعارة في دلالة التزامية تنبيء ان فعل الصدع أي الجهر هو هنا الملازم للسياق والمعنى في تلك التواصلية من الخطاب للنبي (ص).**

**وفي استعارة أخرى يتولد الالتزام من الفعل المستعمل في الاية -: (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً) (الكهف: 99).حيث استعير الموج وهو " مايعلو من غوارب الماء" للدفع الشديد (45) في سياق من التعاون يدرك فيه المتلقي المعنى غير الحرفي للموج ، ليتوصل في النهاية الى حقيقة تلك الاستعارة وماتحمله من قصد تجاوز المعنى الظاهر وهو على معنيين ، معنى قضوي أي اقتضاء تعرضهم للموج في الحياة الدنيا وهما ياجوج وماجوج كما يرى بعض المفسرين . ومعنى حواري استلزامي وهو تححق ذلك العذاب في الحياة الآخرة بشكل من التموج والحركة والاضطراب لاتدرك العين مداه ، قال بعض المفسرين : ((" اعلم أن الضمير فى قوله { بعضهم } يعود إلى يأجوج ومأجوج . وقوله : { يومئذ } فيه وجوه : الأول : أن يوم السد ماج بعضهم فى بعض خلفه لما منعوا من الخروج .الثانى : أنه عند الخروج يموج بعضهم فى بعض . قيل : إنهم حين يخرجون من وراء السد يموجون مزدحمين فى البلاد .الثالث : أن المراد من قوله { يومئذ } يوم القيامة .وكل ذلك محتمل ، إلا أن الأقرب أن المراد به : الوقت الذى جعل الله فيه السد دكا فعنده ماج بعضهم ونفخ فى الصور ، وصار ذلك من آيات القيامة " وقال آخر : قوله - تعالى - : { وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ } الضمير فى { تركنا } لله - تعالى - أى : تركنا الجن والإِنس يوم القيامة يموج بعضهم فى بعض . وقيل : تركنا يأجوج ومأجوج { يومئذ } أى : يوم كمال السد يموج بعضهم فى بعض ، واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم فى بعض .وقيل : تركنا يأجوج ومأجوج يوم انفتاح السدِّ يموجون فى الدنيا مختلطين لكثرتهم . فهذه أقوال ثلاثة : أظهرها أوسطها وأبعدها آخرها . وحسن الأول ، لأنه تقدم ذكر القيامة فى تأويل قوله - تعالى - { فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي } . )) (46)**

**إن هذه الاستعارة القرآنية الرائعة تصور للخيال هذا الجمع الحاشد من الناس احتشاداً لا تدرك العين مداه حتى صار هذا الحشد الزاخر كبحر ترى العين منه ما تراه من البحر الزاخر من حركة وتموج واضطراب. تأمل اللفظة المستعارة أنها في إطار نظم الآية المعجزة قد استقلت برسم هذا المشهد الفريد بصوتها وجرسها وإيحائها. (47) .**

**ومثل ذلك قوله تعالى -: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) (يّـس: 37) حيث استعير في الآية الكريمة: " السلخ " وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها استعير لإزالة ضوء النهار عن الكون قليلاً قليلا (48)، فالمعنى الحرفي هنا يعبر عنه الطبري : (( اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ يقول: ننزع عنه النهار. ومعنى "منه" في هذا الموضع: عنه، كأنه قيل: نسلخ عنه النهار، فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار. )) (49) اما المعنى المستلزم لتلك الاستعارة في القصد الخطابي فهو ((فعندما يستغرق الإنسان في ظلمة الليل، ويتذكّر النور وبركاته ونشاطه ومنبعه يتعرّف ـ بتأمّل يسير ـ على خالق النور والظلام. )) (50).**

**ومن المجاز قوله تعالى : ( فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقضّ فأقامه ) . وهذا من المجاز العقلي . قال أبو عبيدة : « وليس للحائط إرادة ، ولا للموات ، ولكنه إذ كان في هذه الحال من ربّه فهو إرادته »(51) .وهو من المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه اليها ..لاسيما المعاني الحوارية التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة ، فالمعنى القضوي هنا إقامة الجدار الذي يريد ان ينقض بعد ان وجداه ، والمعنى الاستلزامي هو ((أنَّ الخضر قام بترميم الجدار بالرغم مِن سلوك أهل القرية القبيح إِزاءهما، وكأنَّهُ بذلك أراد أن يجازي أهل القرية بفعالهم السيئة; )) (الأمثل : 9/324). وهي إحالة غير صريحة تفهم من قاعدة الملائمة للسياق بما تضمنه.**

**وفي صورة أخرى للمجاز قوله تعالى : ‏{‏‏وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ‏}‏‏ ‏[‏يوسف‏:‏ 82‏]‏، حيث يمثل أسلوب الطلب هنا أي (الامر) خرقا للمطابقة المقامية فالقرية لاتسال ، لذا امتنع اجراء المعنى الأصلي للصيغة هنا بالدلالة على سؤال القرية ، بل استلزم معنى مصاحبا يدل على سؤال اهل القرية ، قال القرطبي : (( واسأل القرية أي أهلها ; فحذف ; ويريدون بالقرية مصر . وقيل : قرية من قراها نزلوا بها وامتاروا منها)) (53) ،**

**ويرد الامر لدلالات تفهم من السياق ، والراجح لدى الاصوليين أن الأمرَ بعد الحظر يفيد الإباحة، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة: 2]، بعد قوله: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة: 1]، وقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: 10]، بعد قوله تعالى: ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [الجمعة: 9]،**

**ومن اشكال الامر الأخرى قوله تعالى: ﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 55]، جعل للإنذار والوعيد[8]. ومن دلالات الامر** **الوجوب؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: 78]، والندب؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: 33]، والإرشاد؛ كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ [الطلاق: 2]، هذه الصور الامرية كلها تقوم على الالزام بإنجاز المامور به في مقامات معينة على وجه الاستعلاء ،مستلزمة دلالات ضمنية تتجاوز المصرح به جاءت للاباحة والانذار والوجوب والندب والإرشاد . ومن ثم فهي مطابقة لمقام إنجازها من الملائمة في العلاقة بين المتكلم والمامور كونها تشريعات غايتها تحقيق المنفعة للمخاطب. محققة ماسمي بالاستلزام الحواري لانها خرجت عن الأثر الحقيقي للامر الى معان أخرى ترشحت من السياق فاضافت معان جديدة الى الصيغ المستعملة فضلا عن المعنى الذي تدل عليه الصيغة ، وعليه فالدلالات الضمنية الواردة في السياق هي مستلزمات حوارية تولدت بناء على خرق العلاقة بين الامر والمامور.**

**وقد تزداد دلالة الالتزام من حيث الكيفية الاسلوبية التي يكون بها الحكم الدلالي في تعبيره عن المعنى كما هو الحال في الامر، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)) (الحجرات : 6 ، 7) . والامر أسلوب في العربية يأتي مصاحبا لأغراض تفيدها القرائن السياقية ، دون ان يقف عند دلالة معينة ، فقد خرج الفعلان (فتبينوا ، واعلموا) الى دلالة أخرى في الاية غير الدلالة الظاهرة وهي النصح والإرشاد الى مقاصد ضمنية تدل على الوجوب والتثبت في نبأ الفاسق ، يقول الطبطبائي: ((و معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بخبر ذي شأن فتبينوا خبره بالبحث و الفحص للوقوف على حقيقته حذر أن تصيبوا قوما بجهالة فتصيروا نادمين على ما فعلتم بهم.و قد أمضى الله سبحانه في هذه الآية أصل العمل بالخبر و هو من الأصول العقلانية التي يبتني عليه أساس الحياة الاجتماعية الإنسانية، و أمر بالتبين في خبر الفاسق و هو في معنى النهي عن العمل بخبره، و حقيقته الكشف عن عدم اعتبار حجيته و هذا أيضا كالإمضاء لما بني عليه العقلاء من عدم حجية الخبر الذي لا يوثق بمن يخبر به و عدم ترتيب الأثر على خبره. )) (54).**

**وفي مشهد آخر يتكرر الامر مستلزما قصدية دلالية تكمن في التوجيه كما هو باد من السياق ، يقول تعالى : ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ الحجرات : 9 ، 10)) . فالحث والإرشاد احد المعاني التي تترشح من دلالات الامر ، ((يعبّر القرآن عن جميع المؤمنين بأنّهم «أخوة» وأن يسمّي النزاع بينهم نزاعاً بين الأخوة! وأنّه ينبغي أن يبادر إلى إحلال الإصلاح والصفاء مكانه...وحيث أنّه في كثير من الأوقات تحل «الروابط» في أمثال هذه المسائل محل «الضوابط» فإنّ القرآن يضيف في نهاية هذه الآية مرّةً أُخرى قائلاً: (واتّقوا الله لعلّكم ترحمون). وهكذا تتّضح إحدى أهم المسؤوليات الاجتماعية على المسلمين في ما بينهم في تحكيم العدالة الاجتماعية بجميع أبعادها. )) (55).**

**ويرد النهي بنمط الفعل الانجازي المباشر بصورة أبرزها: لا الناهية المصاحبة للفعل المضارع، ((وهذا النمط من الانشاءات صريح الدلالة على الغرض الانجازي او المعنى الادائي)) (56)، من اشكاله قوله تعالى**  **"يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله إن الله سميع عليم" بين يدي الشيء أمامه و هو استعمال شائع مجازي أو استعاري قال أبو عبيدة : تقول العرب : ((فلان يقدِّم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه يعجل بالأمر والنهى دونه )) (57) فالمعنى لايقف عند حدود النهي في ذلك المطلب المادي بل هو مستلزم لمعان أخرى تقصدها الخطاب تقوم على ((أن المراد بقوله: "لا تقدموا" تقديم شيء ما من الحكم قبال حكم الله و رسوله إما بالاستباق إلى قول قبل أن يأخذوا القول فيه من الله و رسوله أو إلى فعل قبل أن يتلقوا الأمر به من الله و رسوله.)) (58) هذه الدلالة الالتزامية تقوم على مبدأ التعاون بين المتكلم ومخاطبيه في تحقيق المقتضى من الخطاب في ظل ذلك التوجيه وهو عدم تقديم حكم او قول على النبي (ص) فيما يقول او يأمر. واذا كانت اللغة المجازية تقول شيئا يختلف عما يقال فعلا حسب ما يرى جون لاينز فحتما ستكون لها مقبولية في سياق التعبير (59) فسياق النهي في لفظ ((لا تقدموا)) قد يراد منه أن لا يُقترح عليهما في الأُمور، وترك العجلة والإسراع أمام أمر الله ورسوله..وبالرغم من أنّ بعض المفسّرين أرادوا أن يحدّدوا مفهوم الآية وجعلوه منحصراً بأداء العبادات قبل وقتها، أو التكلّم قبل كلام رسول الله وأمثال ذلك، إلاّ أنّه من الواضح أنّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل أي تقدّم وإسراع في كلّ خطّة ومنهج(60) ولعل القبول بالمعنى الأخير أي النهي عن التقديم في المنهج والرؤية هو استلزام تولد من وراء المعنى اللفظي الوارد في الخطاب دون ان يتعارض مع المقاصد الإلهية في كونه واحدا من المعاني التي تفهم من اللغة.**

**ولعل من اهم مميزات الاستلزام كونه الية من اليات انتاج الخطاب حيث يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على ان يعني اكثر مما يقول بالفعل أي اكثر مما تؤديه العبارات المستعملة (61) وهو ما يلحظ في قوله تعالى : "لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم" لغرض الارشاد ، ويأتي لغرض التيئيس كقوله تعالى "لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم" ويأتي لغرض الدعاء كقوله تعالى : " ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا" فالملاحظ ان تقنية النهي المعتمد في الآيات خرجت من دلالة المعنى الحقيقي الى دلالات أخرى يفرضها السياق او مبادئ التعاون كما يسميها كرايس حيث خرق القاعدة الحقيقة في الدلالة الاصلية الى دلالات أخرى ، وهنا تمثل اول خرق لتجاوز معنى النهي في قاعدة الكيف حيث الخروج من معنى النهي الى الارشاد في الامتناع عن السؤال لبعض الأمور (( فبني إسرائيل كانوا يستفتون أنبيائهم عن أشياء ، فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا )) (62). فورد النهي ارشادا لتوجيههم، ومن جانب آخر نلمس في هذه المخاطبة خروجا آخر في النهي لغرض التيئيس وتال يتلوه للدعاء وكلها دلالات تدخل ضمن قاعدة الاستلزام الحواري. تحكم فيها مفهوم القرينة فاخرج المعنى من الدلالة الحرفية الى الدلالة المقامية وهو المعنى القصدي للاستلزام.**

**ويتضح الاستلزام الحواري في مقام آخر تولد عن مقامات الخطاب التي تتغير بتغير السياق الذي ترد فيه الاية ، يقول تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (الحجرات :2) ، فالنهي جاء عن طريق التحذير برفع الصوت فوق صوت النبي لدلالة أخلاقية تفترض الالتزام بالطاعة والامتثال للنبي محمد (ص) في أوامره ونواهيه ، دون ان ينحصر المعنى في تلك الدلالة ، بل استلزم معان أخرى من أهمها النصح والإرشاد والتوجيه قال الالوسي : ((لا ترفعوا أصواتكم فوق صوته إذا نطق ونطقتم ولا تجهروا له بالقول إذا سكت وتكلمتم ، ويفهم أيضاً وجوب كون أصواتهم دون صوته عليه الصلاة والسلام ، فأياً ما كان يكون المآل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته صلى الله عليه وسلم وتعهدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها )) (63).**

**ولعل التكرار في أسلوب النداء بتباين التعبير تارة (ياايها الذين آمنوا، وتارة ياايها الناس) ،كقوله تعالى : ((ياأيها الذين آمنوا إِذَا نَكَحْتُمُ المؤمنات ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا } [ الأحزاب : 49 ] . وقوله تعالى : ((ياأيها الذين آمَنُواْ كونوا أَنصَارَ الله كَمَا قَالَ عِيسَى ابن مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أنصاري إِلَى الله } [ الصف : 14)) وقوله تعالى : ((يَاأَيُّهَا الناس اعبدوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ )) [ البقرة : 21 ] ، وقوله تعالى : ((ياأيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً )) [ النساء : 1 ]. اكسب بعدا إنجازيا للمأمور به فيما تلا النداء، مفضيا الى معان تترشح من الطلب المساق في التعبير بتنوع المقاصد في الخطاب. حيث الاستلزام لمعان تتفرع من الخطاب الظاهري مرتبطا بمقامات الإنجاز والدلالة المرادة. ((فالاستلزام لايمكن ان توضع له ضوابط وقواعد محددة على اعتبار ان الكلام يتغير بتغير السياق الذي يؤدي فيه ويرتبط ارتباطا وثيقا بلحظة الخطاب)) (64) ، واللحظة هنا تارة تشريعا وأخرى توجيها او توحيدا في العبادة او التزاما بالتقوى، كمعان تطفو ظاهرا الا انها محملة بالاستلزامات غير المعلنة قولا بل قصدا. واذا كان المعروف ان القصد اكثر من القول هو الأساس للاستلزام الحواري حيث يرتبط الكلام بمعنى يرمي اليه المتكلم في الحوار مع المتلقي قد يفهمه المخاطب أو لايفهمه فان صورة ذلك تتحقق في الخطاب الإلهي الذي لاتستوعبه القوالب اللفظية مهما تنوع فيها المعنى.**

**وقد يتولد الاستلزام الحواري بخرق مبدأ الملائمة او المناسبة الذي ينص على ((ليناسب مقالك المقام)) (65) ، في السياق التعبيري ليخلق حالة من العدول عن المباديء المتحكمة بالحوار ومن ثم خلق دلالة استلزامية او قصد ليس موجودا عند التلفظ ، كما في قوله تعالى : ((بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا )) ( 138) وقوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (21) وقوله تعالى : ((والذين يَكْنِزُونَ الذهب والفضة وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ )) [ التوبة : 34 ] ،** **وعادةً ما تستعمل «البشارة» للأخبار السارة، وجاءت هنا لتنم عن نوع من الطعن والتوبيخ. (66). وعليه فان الخطاب هنا يحمل دلالتين: الأولى: حرفية القصد وهي الذم ، والثانية :سياقية استلزامية تولدت من القصد السياقي وهي التوبيخ والتبكيت والاهانة للمخاطبين في النص . ومن هنا فان(( انتهاك الحوار يتحقق في كل مفارقة يراد بها عكس مايقال او غير متوقع)) (67). ومثل ذلك قوله تعالى : ((ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49 الدخان :) )) فالخبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدّية . والمقصود عكس مدلوله ، أي أنت الذليل المهان ، والتأكيد للمعنى التهكمي (68) بسخرية متضمنة في القول غير المعلن وبقصد عكس المدلول يشير صراحة الى الاستلزام الحواري أي ان هناك قصدا غير مايقال تمثل في (( أنه يخاطب بذلك على سبيل الاستهزاء ، والمراد إنك أنت بالضد منه)) (69). وهذا يعني أن للخطاب معنى مباشر له قوة إنجازية حرفية تدل عليه ألفاظه حسب ما تم التواضع عليه في اللغة، ومعنى غير مباشر يفهم من سياق الكلام، « فلم يعد الإخبار هو القصد الوحيد عند المرسل، وإن عددناه واحدا من مقاصده، فليس القصد الرئيس، إذا يختبئ وراءه قصد آخر اختار المرسل الاستراتيجية التلميحية للدلالة علية، وهو إما الرفض أو التهكم،(70)**

**وتارة يرد الاستفهام ولايقصد به انجاز فعل الاستفهام وتعيين العاقل لانه معين بل يراد منه فعل انجازي يتضمن معنى يدل عليه السياق وهو المعنى المناسب للمقام ، قال تعالى : ((وَقَالُواْ مَا لهذا الرسول يَأْكُلُ الطعام وَيَمْشِي فِي الأسواق لولا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً )) [ الفرقان : 7 ] وقال تعالى : (( قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الذى هُوَ أدنى بالذى هُوَ خَيْرٌ اهبطوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ)) وقال تعالى : ((ذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (مريم:40) ، فالتعجب والتنبيه على الخطأ والإرشاد انما هي دلالات استلزامية ناسبت المقام متجاوزة ان يكون القصد حقيقة الاستفهام فحسب وسبب الاستلزام هنا هو خرق مبدأ الملائمة اوقاعدة العلاقة اوالورود حيث انزلق المخاطبون في الاية الأولى الى مقاصد أخرى مخالفة لمقاصد الخطاب والواقع، وفي الاية الثانية تضمن الخطاب غير المعنى القضوي ليشير الى التنبيه في تلك المفارقة من التخبط والابدال ،وفي الاية الثالثة جاء الاستفهام مغايرا لحقيقته ليدل على الارشاد في قصدية تنسجم مع المقام.**

**هوامش البحث**

1. **مفردات الفاظ القران: 740**
2. **لسان العرب: 12/541**
3. **الايضاح في علوم البلاغة :1/86**
4. **الصناعتين: 10**
5. **جواهر البلاغة: 42**
6. **التداوليات علم استعمال اللغة: 563**
7. **الخصائص: 1/33**
8. **دلائل الاعجاز: 528**
9. **التعريفات: 40**
10. **دلائل الاعجاز:528**
11. **الموافقات في أصول الشريعة: 66، 67**
12. **م.ن : 62**
13. **نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والتراث الإسلامي: 167**
14. **الصناعتين : 1/112**
15. **استراتيجيات الخطاب: 431**
16. **الايضاح: 312**
17. **اللسانيات الوظيفية :47**
18. **استراتيجيات الخطاب: 431**
19. **الاستلزام الحواري: 19**
20. **الاستلزام : 113**
21. **م.ن: 97،98**
22. **م.ن: 14**
23. **التداولية عند العرب: 34، 35**
24. **التداوليات علم استعمال اللغة: 261**
25. **م.ن : 267**
26. **افاق جديدة في البحث اللغوي : 33**
27. **الاستلزام الحواري: 99،100**
28. **م.ن : 73**
29. **الكشاف : 2/88**
30. **البرهان في علوم القران: 3/ 338**
31. **الكليات : 1/404**
32. **الاتقان في علوم القران: 1/293**
33. **دلائل الاعجاز: 40**
34. **مجاز القران: 123**
35. **نظرية الفعل الكلامي: 547**
36. **المستصفى: 2/186**
37. **نظرية الفعل الكلامي : 13**
38. **اللسان والميزان: 20/19**
39. **الحجاج والحقيقة : 52**
40. **التحرير والتنوير : 7/56**
41. **في ظلال القران : 5/67**
42. **التداولية: 34،35**
43. **في ظلال القران: 5/65**
44. **الكشاف : 3/327**
45. **مفردات الفاظ القران : 782**
46. **الوسيط : طنطاوي: 1/ 99**
47. **قي ظلال القران: 5/ 83**
48. **مفردات الفاظ القران: 419**
49. **الطبري: 20/516**
50. **الأمثل : 14/183**
51. **مجاز القران : 71**
52. **الأمثل: 9/ 342**
53. **القرطبي: 9/ 209**
54. **الميزان /18/161**
55. **الأمثل : 15/527**
56. **اللسانيات في الخطاب القانوني: 47**
57. **مجاز القران: 1/115**
58. **الميزان : 18/ 161**
59. **اللغة والمعنى والسياق : 234**
60. **الأمثل : 16/ 505**
61. **الاستلزام الحواري: 19**
62. **الكشاف : 2/74**
63. **روح المعاني : 19/ 250**
64. **الاستلزام الحواري: 39**
65. **م.ن : 100**
66. **التحرير والتوير: 7/54**
67. **افاق جديدة في البحث اللغوي: 39**
68. **التحرير والتنوير: 13/294**
69. **التفسير الكبير: 14/16**
70. **النحو والدلالة :**

**نتائج البحث**

**" اثبت البحث ان مفهوم الاستلزام بتأسيساته النظرية لم يكن بعيدا عن الوعي اللغوي العربي في مدونته البلاغية او الأصولية او النحوية.**

**" وجد البحث ان مقولة البلاغيين مطابقة الكلام لمقتضى الحال او لكل مقام مقال هي من اقرب الصور الى مفهوم الاستلزام التخاطبي او الحواري اذ اغلب المعاني الضمنية نتائج للبعد القضوي المترشح من الجملة او النص.**

**" اثبت البحث ان الاستلزام الحواري او التخاطبي مقارب الى موضوعات بلاغية وردت في الفكر البلاغي قديما كالتعريض او المجاز المركب او الخبر والانشاء او الامر والنهي اوالاستعارة والكناية حيث كلها تتضمن قصدا غير معلن يتم انتاجه في القول.**

**"رصد البحث حركة الفكر اللساني المعاصر في موضوعة الاستلزام التخاطبي فوجد انها تسير في اتجاهات متشابهة يجمعها الخطاب التبليغي او الحواري بين المتحاورين دون مراعاة نوع السياق الذي يرد فيه ذلك التحاور مهتمة بقواعد خرق الاستلزام من الكم والكيف والملائمة والجهة.**

**"وجد البحث ان اغلب المقاربات التطبيقية لمفهوم الاستلزام الحواري لاتتعدى التمثيل الجملي متجاوزة بذلك قيمة التطبيق على النص النثري او الشعري.**

**"كف البحث عن قيمة الاستلزام في التعبير القرآني حيث السمة الاعجازية في التعبير والقصد الدلالي في تبني الاستلزام الضمني من الخطاب كرؤية أخلاقية واسلوبية تشير الى حسن التادب في الخطاب.**

**" بين البحث في مقاربته التطبيقية قصدية الاستلزام التخاطبي والمعاني القضوية الصريحة او الضمنية في الخطاب القراني .**

**" تنوع البحث في استظهار مقاربات الاستلزام فكانت مادته تكمن في الكناية والمجاز والاستعارة والخبر والانشاء والامر والنهي والنداء والتهكم والاستفهام وكلها أساليب تتضمن قصدا يكمن ماوراء القول.**

**مصادر البحث**

**\_ الاتقان في علوم القران ، السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د-ط)، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، (د-ت).**

**\_استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2004م.**

**\_ الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي ادواري ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ط1 2011.**

**\_افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نحلة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1432هـ-2011م.**

**\_\_افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نحلة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1432هـ-2011م.**

**\_ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ،دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان /الطبعة الثانية 1426\_2005 م.**

**\_ الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني (739هـ) ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1985.**

**\_ \_البرهان في علوم القران ،الزَّركشي ، خرَّج حديثه وقدَّمه وعلَّق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1428هـ-2007م.**

**\_التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997**

**\_\_التداوليات علم استعمال اللغة: إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيلي علوي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 1432هـ-2011م.**

**\_\_التداولية عند العلماء العرب: د. مسعود صحراوي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 2005م.**

**\_التعريفات، الشريف الجرجاني، مصطفى البابي الحلبي بمصر (د.ط) 1357هـ –1938م.**

**\_ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الرازي (ت604هـ)، ط1، دار الفكر، لبنان-بيروت، 1401هـ-1981م.**

**\_ الجامع لأحكام القرآن ، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي (671هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت1405هـ.**

**\_ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف السيد المرحوم احمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط12، 1379هـ –1960م.**

**\_ الحجاج والحقيقة وافاق التاويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيّات): د.علي الشعبان، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2010م.**

**\_الخصائص ، ابن جني ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1985 0**

**\_\_ دلائل الاعجاز ،الجرجاني ، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، (د-ط)، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، 1381هـ-1961م.**

**\_روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي البغدادي (ت1270هـ)، (د-ط)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان (د-ت).**

**\_الصناعتين (الكتابة والشعر) تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح . علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر (د.ط) (د.ت).**

**\_\_ لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري، (د-ط)، دار صادر، بيروت، (د-ط).**

**\_\_اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1998م.**

**\_اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، مرتضى جبار كاظم، منشورات ضفاف، ط1، 2015**

**\_ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، احمد المتوكل ، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت ، لبنان ،ط2 2010**

**\_اللغة والمعنى والسياق جون لاينز – ترجمة : عباس صادق عبد الوهاب – مراجعة : د . يوئيل عزيز - ط1 - دار الشؤون الثقافة العامة - 1987م .**

**\_\_الكشاف ،عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، الزمخشري ، بيروت دار الكتاب العربي ، د.ط . د.ت.**

**\_الكليات ، الكفويّ ، إعداد د. عدنان درويش و محمد المصري؛ مؤسسة الرسالة ناشرون؛ ط2؛بيروت 1998.**

**\_ في ظلال القران ، سيد قطب، ط7، دار الشروق، بيروت-لبنان، 1398هـ-1978م.**

**\_مجاز القران ،لأبي عبيدة ، تح . د. محمد فؤاد سزكين مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 ، 1401هـ-1981م.**

**\_المستصفى من علم الأصول: لأبي حامد محمد الغزالي (ت505هـ)، دار العلوم الحديثة، لبنان-بيروت، (د-ت).**

**\_مفاتيح الغيب،، الرازي، دار الكتب العلمية ، طهران ، د.ت.**

**\_\_مفردات الفاظ القران ، الراغب الأصفهاني (ت503هـ)، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته وشواهده، إبراهيم شمس الدّين، (د-ت)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1425هـ-2004م.**

**\_الموافقات في أصول الشريعة ، الشاطبي ، تحقيق الشيخ عبدالله دراز ، القاهرة المكتبة التجارية الكبرى،**

**\_الميزان في تفسير القران ، الطبطبائي ، مؤسسة الاعلمي للطباعة بيروت ، ط1، 1997.**

**\_نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، الأستاذ: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، 2007م.**